على البرء اي فيه او معه من برء من المرض بالكسر برءًا بالضم وهذه الشجة كانت يوم احد وروى الطبراني
وغيره ان عبد الله بن قمئة رمى رسول الله صلعم يوم احد فشجه في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة
فقال صلعم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة
واحمد والترمذي عن انس كسرت رباعيته صلعم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وفي مرسل قوي انه صلعم ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها كما مصرع
اظهر الهلال البراء بفتح الواو وهو اول ليلة من الشهر اي ان وجهه الكريم اظهر اثار تلك الشجة مع برئها
ظهورا واضحا ليس فيه ادنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله كلمتين لتذكر الراءون
لذلك ما لاقاه من عدوهم وما وقع له صلعم من المحنة وعظم الصبر عليها حتى تقتدي بي في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة
لم تشنه شانه من شيء بل زادته جمالا على جماله لانها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه الحسن من الهلال
كما قال ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي
منه بالحسن العارض بالشجة فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المماثل بانواعه
على ما مر مع الكلام عليه في شرح شق عن قلبه وشق له البدر وفي البر والبر الخ الحق وفي سبب ذلك
ان الله تعالى اعطى نبيه غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق كما مر بدليلي في باطنه وظاهره ويكفيك بل في اعلى ذلك ما مر
ان الله جعله كله نورا ولم يظهر له ظل فكان حليته الجمال البطن فاذا ازالته الشجة ظهر من انوار الباطنة
ما ميزه كالهلال في وجهه وصار حسن ظاهره مستورا بما ظهر من حسن باطنه فما جلال ظهر له صار باطنها
وقاية لظاهرها وهذا امر يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه تشابه توضيح ذلك وتكشفه فقال
وهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء هو اي ما ظهر بالشجة من باطن بدنه الشريف
كالزهر اي بعد النبات اذ لاح اي ظهر من سجف بفتح اوله وكسره اي ستر الاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النور
المشبه به ظاهر الجلد وهو ايضا العود الذي يتطيب به اذا شق عنه اللحاء وهو قشر الشجر من كوته
لكاه اذا قشره فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ايماء الى ان جمال باطنه ربما

فاق

فاق جمال ظاهره ومن ثم قال كادان يغشي العيون سنا منه لسر فيه حكته ذكاء كاد ما ظهر بالشجة
ان يغشي بالغين المعجمة اظهر من المهملة وهي مع بعدها سدت مسد مفعولي كاد وخبرها العيون اي يغطي عليها
سنا بالقصر اي ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم وفي نسخة لسر فيه اي في ذلك الباطن الذي ظهر هو مصرح كلام
ضياء اعظم من ضياء الشمس ومن ثم كان اصل ذلك السر لا كما حكته اي شابهته ذكاء بضم المعجمة وعدم
الصرف ويمتنع دخول ال عليها اي الشمس وبما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه تلك الشجة ما اوتيه من
الحسن الذي لم يؤته غيره ومن ثم قال صانه الحسن والسكينة ان تظهر فيه آثارها البأساء صانه
ذلك الحسن لو انه ذلك فكيف وقد انضم اليه السكينة اي وقار الظاهر مع طمانينة القلب وعدم تحركه لمطلب
ما يحق به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره ان تظهر فيه آثارها هو خبر الفاعل المتقدم رتبة وهو البأساء
اي الشدائد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الا غاية الطمانينة ونهاية الجمال كما علم انه لما ودعه الله فيه
من كمال الجمال وتمام البهاء في حالة السراء كهو في حالة البأساء فلا تؤثر فيه البأساء البتة
وتخال الوجوه ان قابلته البسته الوانها الحرباء وتخال اي تظن انت الوجوه ان قابلته
اي عاينت وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبله عليه خجلت من فرط جماله وتلونت بالالوان المختلفة كما يأتي
من قوي خجلها حتى كان تلك الوجوه عند ذلك التلون البستها الوانها خبر ان على المتقدم رتبة وهو الحرباء
المشهورة ومن شانها انها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة
فاذا شمت بشره ونداه اذهلتك الانوار والانواء فبسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال
والاحسان اذا شمت بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه بشره اي طلاقة وجهه ونداه اي جوده اي اذا
تطلعت الى ذلك ببصرك منتظرا اليه اذهلتك اي انستك ما انت بصدده الانوار الباهرة التي تهلك
من بشره عند رؤية وجهه والانواء جمع نوء وهو ما تضيف العرب الامطار اليه وهو كناية عن الخيرات الواصلة منه
لمن قصد نداه والاية فيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر والانواء للندى ولما اتى رؤية الوجه المكرم
واستتبعها وصافه العلية اخذ يتمنى تقبيل راحة الكريمة ووصفها باوصافها الباهرة فقال
او بتقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء اوليته حظي بتقبيل راحة اي بلثمي في اليقظة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1